" إنهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين "

الدكتـــور عـبـد الحـمـيـد القـضـــاة

B.Sc,M.Sc,M.Phil,Dp.Bact,Ph.D (U.K)

اختصاصي تشخيص الأمراض الجرثومية والأمصال (بريطانيا)

خبير الأمراض المنقولة جنسيا والإيـــــــــدز

المدير التنفيذي لمشروع وقـايـة الشباب

الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية

Qudah12@hotmail.com

إنـهيار الأخلاق وفوضى العلاقة بين الجنسين

تمـهيد

منظومة الأخلاق التي فطر الله الناس عليها هي السياج المنيع الذي يحمي الأمة,وتجعل الحياة في ابهى وأرقى صورها, لأنها تحفظ التوازن الإيجابي في كل مناحيها, فلا تمنع حاجة جسد من شهواته ورغباته, ولا تترك له الحبل على الغارب, بل تضعه في إطاره الشرعي المعتدل، قال تعالى: (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ)[1]، فيها حق الإنسان في إشباع رغباته الخاصة ضمن الضوابط الشرعية وفي نفس الوقت وبالتناسق معها, فيها إشباع روحه بالذكر والطاعة والعبادة، فالأخلاق الإسلامية قيم ثابتة، ومُثل عُليا تصلح لكل إنسان بصرف النظر عن جنسه وزمانه ومكانه ونوعه. هذه المنظومة الأخلاقية من القيم الضابطة لسلوك الأفراد والجماعات، هي التي أرسى قواعدها وحي السماء على مر العصور, لهذا كان تكاملها وتوافقها جلياً مع التشريعات والتعاليم, مما يؤكد أن الأمر شمولي, متكامل البناء, تساوت فيه الأحكام والتشريعات مع الأخلاق والمُثل, والإلهي مع الإنساني, وأن محاولة الفصل بين ما هو شرعي عما هو أخلاقي لا يستقيم مع طبيعة الإسلام وجوهره، الذي جاء به خاتم الأنبياء موضحاً منذ البداية أن مكارم الأخلاق هي جوهر بعثته فقال: "إنَّما بُعِثْتُ لأتمِّمَ مكارمَ الأخلاقِ"[2].

وخلاصة القول أن الأخلاق والقيم والمعتقدات المنبثقة من مشكاة الرسالات السماوية، ذات العقائد الدينية الصحيحة على اختلاف مشاربها، والتي يسعى العلمانيون إلى تحيّدها,

---

(1) الأعراف 32.

(2) رواه البخاري في الأدب المفرد. العلامة علاء الدين المتقي الهندي، **كنز العمال**،(بيروت :مؤسسة الرسالة، 1989).

تبقى ملاذ الإنسانية الوحيد ومأمنه الواقي من عبث الأهواء واندفاعات التيارات العبثية التي تحركها النوايا الفاسدة والأيدلوجيات المغرضة[3].

ولا غرابة في ذلك, فالأخلاق الحميدة ومكارمها, أساس الحضارة ومرساتها, ولا تتم سعادة البشرية ولا تدوم إلا بتطبيقها, ولهذا احتلت هذه المكانة المرموقة من بعثة الرسول الكريم, حيث عمل ليل نهار لتثبيت مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين, ودعا البشرية كافة للتعامل بقانون الخُلق الحسن الذي ليس بعده ولا فوقه قانون, فالتحلي بالأخلاق الحسنة, وتوطين النفس عليها إنما هو امتداد طبيعي لما فُطرت عليه, لأنها إسلامية فطرية ولدنا بها مصداقاً للحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه)[4], والأخلاق كالنبتة إذا وضعت بذرتها في أرض طيبة وبيئة ملائمة نمت وترعرعت وآتت أكلها ضعفين بإذن ربها, فبذرة الخير فطرية في كل مولود, مهما كان جنسه أو لونه, ويبقى الوالدان, فإما ارض طيبة مباركة, تغذي جوانب الخير فيه لتنمو وتتمدد, وتدفع للمجتمع بشاب بين جنبيه نفس سامقة رضيّة, مشبعة بالقيم الراقية والأخلاق السامية, مساحة الشر بها محدودة محصورة وإما بيئة سيئة تحاصر فطرية الخير في المولود, ليتمدد الشر في نفسه على حسابها, ثم تتلقفه شياطين الإنس من خلال فخاخهم وأحابيلهم وإغراءتهم المتنوعة, وصدق الشاعر معروف الرصافي حين قال:

هي الأخلاقُ تنبتُ كالنبات إذا سقيت بماء المكرماتِ

تقوم إذا تعهدها المُربي على ساق الفضيلة مُثمِرات

وتسمو للمكارم باتساقٍ كما اتسقت أنابيبُ القناة

---

(3) عبد الحي عمور, **القيم الأخلاقية بين الإسلامية والعلمانية**, (فاس, مطبعة آنفو– برانت, 2011) ,55 ,116.

(4) متفق عليه. الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، (القاهره : دار الريان للتراث ،1991م). والإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي, **صحيح البخاري**، (الرياض: مكتب الرشد،2006م).

والأخلاق الإسلامية تقبلها الفطرة السليمة ولا يرفضها العقل الصحيح, ولا تحكم على الأفعال في ظاهرها، فقط ولكن تمتد إلى النوايا والمقاصد والبواعث التي تحرك هذه الأفعال الظاهرة, مبادئها تقنع العقل وترضي القلب، فما من نهي شرعي إلا معه مسوغات ودوافع تحريمه, وما من خلق قويم إلا وتجد له مكاناً في النفس البشرية السوية, والله تبارك وتعالى خلق الإنسان وفطره على الصدق والأمانة والحلم والأناة والشجاعة والمروءة والمودة والصبر والإحسان والتروي والاعتدال والكرم والإيثار والرفق والعدل والحياء والشكر وحفظ اللسان والعفة والطهر والوفاء والشورى والتواضع والعزة والستر والعفو والتعاون والرحمة والبر والقناعة والرضى, وهذه الأخلاق صالحة لكل إنسان ولكل زمان ومكان، لأنها تتصف بالسهولة واليسر ورفع الحرج. فكلما اجتمعت هذه الأخلاق في مخلوق أكثر, كان للكمال أقرب, وكلما طُبق منها أكثر في أي مجتمع, كان أكثر اقتراباً من المدينة الفاضلة, لأن الأخلاق الحميدة فيها سجية تلقائية, دون تكلف أو تصنع, دافعها الأساس تقوى الله ومخافته, وإتباع السنة المطهرة, وسياجها العام مكارم الأخلاق, تنام فيه بملء جفنيك, قرير العين, لا تخاف على نفسك أو مالك أو عرضك.

سر الأخلاق؛ في تطبيقها

الإسلام بكل آدابه وأخلاقياته المثالية, ليس بذرة تُستنبت في الهواء، ولا مجرد كلام يُدغدغ العواطف, بل منهاج عملي, لا يظهر حُسنه وكماله إلا بالتطبيق, لذا فهو بحاجة إلى أفراد، طبيعتهم بشرية وطاقاتهم فطرية وواقعهم المادي عادي كواقعنا، لكنهم ملتزمون في التطبيق العملي الفعلي لهذه الآداب والمُثل العليا؛ مثل هؤلاء تظهر عليهم عظمة الأخلاق الإسلامية واقعاً ملموساً, فيغدو احدهم بحُسن خُلقه وعدله وإنصافه كأنه قرآن يمشي على الأرض, نفس العدل والإنصاف ومكارم الأخلاق التي جعلت صلاح الدين الأيوبي يوقف الحرب الصليبية عندما مرض قائدهم ريتشارد, حيث قال أنه لا يقاتل قوماً لا قائد لهم, وعندما علم أن مرضه استعصى على أطبائه, أرسل له الأطباء المسلمين يحملون له العلاج, فاعترض أهل حاشية الملك, وقالوا له كيف تأخذ علاجاً منهم؟ فربما يريدون قتلك بالسُم, فقال الملك: إن

المسلمين إذا وعدوا صدقوا, وإذا فعلوا أخلصوا, ثم تناول العلاج فشفي, فأعلن السلام مع المسلمين ورفض حربهم ودفع لهم الجزية بدلاً من محاربة قوم هذه أخلاقهم![5].

وعندما لا يدفع الناس ضريبة الصبر على التزامهم العملي لتطبيق هذه الأخلاق السامية, وعندما لا يدرك الناس هذه البديهية عن طبيعة هذا الدين، وطريقة عمله في الحياة يترتب على ذلك خطأ جسيم في نظرتهم إليه، إذ ينتظر البعض منه – ما دام منزلاً من عند الله– أن يعمل تلقائياً في حياة البشر وبطريقة سحرية خارقة غامضة الأسباب، وهم خُشب مسندة, لا يمارسونه في واقعهم الحياتي, وإنما فقط يؤمنون به نظرياً -عندما لا يحقق لهم ذلك يصابون بخيبة أمل، وبخلخلة في ثقتهم بجديته كمنهج كامل للحياة.

والواقع أن هذا الدين المثالي منهج إلهي للحياة البشرية، استوعبها بكامل جزئياتها وكلياتها، لا يتم تحقيقه في حياة البشر إلا بجهد البشر وطاقاتهم تطبيقاً والتزاماً به، وبقدر ما يبذلون من هذه الطاقات. يبدأ عمله فيهم، ويعطي ثماره لهم، حينما يتسلم مقاليدهم كاملة، فيسير بهم إلى نهاية الطريق بانسجام كامل بين الإنسان ونفسه وخالقه، والحياة والمجتمع من حوله، فيحيل حياتهم إلى نعيم.

وبظل التطبيق تختفي كل الأمراض عوضاً عن الأعراض التي تقتصر المناهج الوضعية على علاجها فقط، نعم إنه يعالجها علاجاً جذرياً ويقي الإنسان شرورها قبل أن ترى النور[6]، ولا يخفى أن مشاكل الإنسان الأساسية واحدة مهما كان لونه وبيئته, ومهما كانت لغته وسحنته. فطريقة الإسلام في التعامل مع الغريزة الجنسية للفرد واحدة, وكذلك سائر غرائزه الأخرى، وبالتالي فإن علاجه لمشكلة الأمراض المنقولة جنسياً مثلاً لا تحتاج إلى عيادات ومختبرات وأدوية وأخصائيين، ولا إلى هيئات ومنظمات، ولا إلى ندوات ومؤتمرات ومواثيق وأجهزة دولية متخصصة، إنه -وبلا كلفة- يصحح نظرة الفرد والمجتمع إلى الجنس, بتقديم الموقف العدل الوسط, بين جنون انطلاق الشهوة وفوضى العلاقات الجنسية، وبين الكبت والحرمان في إشباعها أصلاً, وبعد أن يسد الذرائع ويقيم الرقيب الداخلي، وتستقيم النظرة

---

(5)الحافظ يوسف موسى أبو الأسباط, **الجنس بين الإسلام والعلمانية**,(الرياض: شركة مرامر للطباعة الالكترونية,1988), 31 .

(6) عبد الحميد القضاة ومحمود الشريدة ,**مبادئ الوقاية في الإسلام** (عمان: جمعية العفاف الخيرية, 2013) , 11-10.

والفطرة، تكفي كلمة "... لعلكم منتهون" أو حرف نفي "ولا تقربوا الزنا..." في كتابه العزيز لترد البشرية إلى صوابها، لأنه يتعامل مع الإنسان بواقعية وشمولية, فيقرر ابتداءً أن بين جنبيه غريزة جنسية خُلقت لتعيش، ولكي تعيش لا بد لها من غذاء وإلاّ فجوعتها عارمة عاتية، لذا يجب إشباعها وفق ضوابط فطرية, تحفظ الفرد ليعيش بسلام واطمئنان مع نفسه وخالقه والمجتمع من حوله.

وكما أن المرأة هي نصف المجتمع، لم تُخلق لتكون دمية بيد الرجل يتسلى بها كيف شاء, وقت ما شاء, فتحرقه وتحترق، إنها شقيقة الرجال وصانعة الأجيال، لذا لا بد أن ينظر إليها كأعز من الدمية، وأسمى من العبث، لتكون نصفاً حقيقياً لمجتمع فاضل، إنه أناط بها دوراً سامياً لا يستطيعه غيرها، لذا أوجب تكريمها بنتاً وأختاً وزوجة وأمّاً وعضواً فاعلاً في المجتمع. وهو في سبيل ذلك يُقرر لغريزتها الجنسية ضوابط أخلاقية في ضوء تقديره لطبيعتها واحتياجاتها العضوية والنفسية والروحية والبدنية، تماماً كما يضبط الغريزة الجنسية عند نصفها الأخر. وبهذا يتفرد هذا المنهاج عن سائر المناهج الوضعية بأنه يتعامل مع الإنسان كإنسان بسائر غرائزه وأحاسيسه وقدراته وطاقاته، ويأخذها جميعاً بالاعتبار، لذا جاء تنظيمه للحياة الإنسانية دقيقاً ومتوازناً يحفظ عليها إنسانيتها، ويقيها غوائل الانحراف والشذوذ والتصادم والكبت والحرمان، ولتحقيق كل ذلك عمد إلى إقامة الرقابة الذاتية في أعماق النفس الإنسانية.

ومن شأن هذا النمط من التربية أن يجعل من الفرد رقيباً على نفسه في السر والعلن، يستشير هذا الرقيب ويقيم منه ميزاناً يعرض عليه كافة أعماله، يقيسها بمقياسه، فيعاف الخبائث ويستكثر المكارم بطبعه دون رهبة من قانون أو عرف أو عادة. وبمجرد أن ينبعث هذا الرقيب حياً في الإنسان, يُشعره بأنه مراقب من الله, يحصي عليه سيئاته وحسناته، وإنه لابد واقف غداً في محكمة قاضيها رب العالمين الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، هذا الإحساس يبعث في نفسه الرهبة من المخالفة والعصيان. وعندما تعيش النفس البشرية هذا النمط من التربية، تترسخ لديها رقابة ذاتية وميزان دقيق ذو مؤشر حساس يتحرك باتزان نحو الخير وممارسته، وباضطراب وتأنيب نحو الشر وممارسته.

سمو الأخلاق حرز ووقاية

ولمَّا كان الزنى طريقاً منحرفاً لتصريف الطاقة الجنسية، لما يؤدي إليه من اختلاط للأنساب، وانهيار للأسر والمجتمعات، وانتشار للأمراض، وطغيان للرذائل، واندثار للفضائل، فإنه بحق عدوان على الفطرة البشرية السليمة، وعدوان على الأسرة في التآلف والمودة والطمأنينة والاستقرار، وتخريب ظاهر للمجتمع الذي يقوم على الفرد أولاً والأسرة ثانياً. ولما كان من نتيجته أمراض جنسية خطيرة، تتصدر قوائم الأمراض السارية، تحطم الأفراد وتأتي على المجتمعات، رأينا أن الأديان السماوية تجمع على تحريمه ومحاربته، وبالذات الدين الإسلامي الذي شدد في النهي عنه والاقتراب منه، لما يؤدي إليه من مشاكل ضارة، وفي هذا الصدد يقول تعالى: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[7].

والإسلام بآدابه وأخلاقه كفيل ببناء المجتمع الأفضل، الذي يتفيأ الفرد ظلاله منسجماً، مع نفسه والكون من حوله، ليثمر الأسرة القوية المترابطة، والمجتمع المتوازن النظيف، وهو في سبيل ذاك يرسي من القواعد والأسس ما يحقق هذه الغاية، وذلك ما يشير إليه الحديث النبوي"لكل بنيان أساس, وأساس الدين حُسن الخُلق"[8]، فهو عندما يحرّم سلوكاً ما لا يتعسف الأمر إذ يُدرك مسبقاً آثاره السيئة على الإنسان. فهو عندما يُحرّم الزنا مثلاً يدرك آثاره المدمرة على الفرد والمجتمع، لذا فقد شدد في تحريمه والنهي عنه، وتوعد فاعله والمجتمع الذي يشيع فيه بسوء العاقبة في الدنيا والآخرة. لذا رأيناه يحرمه ويحرم كل ما يفضي إليه، سداً للذريعة، فهو يحرم كل مقدماته ودواعيه من تبرج جاهلي، وخلوة آثمة، واختلاط عابث، وصورة عارية وأدب مكشوف وغناء فاحش , فما أدى إلى الحرام فهو حرام.

وبالمقابل فهو يسعى جاداً إلى إشاعة الأخلاق الراقية والسلوكيات الكريمة ليسود الجو الاجتماعي النظيف والبيئة الطاهرة الخالية من كل المغريات التي تؤدي إلى الوقوع في المنكر، لينتشر الخير وينكمش الشر, ويتفرغ الناس للعمل الجاد المثمر. ولحفظ هذا المجتمع الأفضل ووقايته, بدأ بالفرد فأحسن تربيته، وأشبعه بمكارم الأخلاق منذ الصغر, وغرس في نفسه ميزاناً حساساً يزن فيه كافة أعماله، وواعظاً ذاتياً يحبب إليه الخير وينفره من الشر، ثم أسس

---

(7) الإسراء 32.

(8) رواه مسلم. الإمام مسلم , **صحيح مسلم**.

الأسرة الكريمة على أساس الزواج الشرعي الذي يشهده إنسان الأرض وملائكة السماء، وأضفى عليها جواً من السكينة والمودة والرحمة والترابط، ثم انتهى بالمجتمع فأرسى له الضوابط والقواعد والأسس الوقائية التي تسد منافذ الشيطان، فحرّم كل علاقة جنسية تقوم على غير الزواج الشرعي، وحرّم كل قول أو فعل يفتح نافذة إلى علاقة محرمة.

ولهذا نظر إلى الجنس نظرة شمولية، تستند إلى الإحاطة الكاملة بطبيعة الإنسان وتركيبه الفسيولوجي والنفسي، وتهدف إلى تحقيق التوازن والانسجام في إشباعها، فلم يسمح باختزان الطاقة الجنسية للفرد مدى الحياة، لأن ذلك مغاير لها ولا تستقيم بدونها لأنه يعلم مكنون النفس البشرية إذ يقول "زُين للناس حُب الشهوات من النساء....."[9]، لا بل أمر باستخراجها, ولكن بما يوافق الشرع[10]، أما الذين يستخرجونها في غير محلها, ويشيعون ذلك في المجتمع, أو ينشرونه حتى بألسنتهم, فقد شنّع الله عليهم, إذ يقول "إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ"[11], وذلك صيانة وحفظاً للمجتمع ووقاية له, ومع أن في استخراجها لذة ومتعة إلاّ أنه لم يقصر استخراجها على هذا الهدف وحده، بل قصد إلى جانب ذلك بناء الأسرة، وتوطيد أواصر المودة والرحمة بين الرجل والمرأة وذويهما، لتكون الأسرة موطن الراحة والاستقرار ومصنع الأجيال، ثم استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الأرض. وفوق ذلك جعل في استخراجها وممارسة الجنس ابتغاء العفة والعفاف وإنجاب الولد عبادة مأجورة، وفي ذلك يقول –ﷺ– "... وفي بضع أحدكم صدقة، قالوا: أيأتي أحدنا شهوته يا رسول الله ويكون له فيها أجر؟ قال أليس إن وضعها في حرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجر"[12].

ولأن الجنس هو نقطة الضعف التي يمكن للشيطان أن يتسلل من خلالها, ليفعل فعله, ويهدم الأسر, ويخرب المجتمع, ويقلب حياة الإنسان رأساً على عقب, حذرنا الله تبارك وتعالى من كل أتباعه وحبائلهم وشراكهم إذ يقول "والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون

---

(9) آل عمران 14.

(10) محمد علي البار , **الأمراض الجنسية, أسبابها وعلاجها**, (جده : دار المنارة للنشر ,1985) ,119-121.

(11) النور 19.

(12) رواه مسلم. الإمام مسلم , **صحيح مسلم**.

الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما,يريد الله أن يُخفف عنكم وخُلق الإنسان ضعيفا"[13], والرسول يقول لنا "ما تركتُ بعدي فتنة هي أضرُ على الرجال من النساء"[14], وللمزيد من حفظ المجتمع ووقايته, فقد جعل أعظم جائزة لمن يحفظ فرجه ولا يقول إلا خيراً, حيث يقول رسول الله ﷺ "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه، أضمن له الجنة"[15].

إنـهيار الأخلاق وسقوط الحضارات

الأخلاق هي القلعة الحصينة لحماية الأمة, وأكمل منظومة للأخلاق هي ما جاء به رسول رب العالمين, فلما بعُدت الأمة عن دينها انهارت أخلاقها, فتفشت الفاحشة, وطغت إباحية الجنس, واختلت وظيفة المرأة في المجتمع, فاضطربت سفينة الأسرة, وغرق الأبناء واحدا تلو الآخر, وانهارت منظومة القيم في المجتمع, وضاعت الأمة, لأن بقائها مرهون ببقاء أخلاقها, ورحم الله أمير الشعراء إذ يقول في هذه المعاني:

وإذا أصيب القوم في أخلاقهم ..... فأقم عليهم مأتماً وعويلاً

والبيت المشهور الآخر إذ يقول:

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت .... فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والبيت الذي أصاب كبد الحقيقة:

وليس بعامر بنيان قوم ..... إذا أخلاقهم كانت خرابا

فقمة قيم الدنيا الأخلاق, وقمم الأخلاق مكارمها, وتاج المكارم العفة, وقمة العفة, عفة اللسان وعفاف الفرج, وعليه فرغم أن ضروب السوء في الأخلاق كثيرة, إلا أن أهمها ما كان

([13]) النساء 27.

(14) متفق عليه. الإمام مسلم , **صحيح مسلم**،والإمام البخاري , **صحيح البخاري.**

(15) رواه البخاري. الإمام البخاري , **صحيح البخاري**.

يتعلق بفوضى العلاقة بين الجنسين, وما انبثق عنها من ممارسات إباحية عجيبة وغريبة, لا تخطر على بال ,ولا تقرها الأخلاق السليمة.

وقضية الانفلات الجنسي هي من أهم القضايا الأخلاقية, لأنها المفتاح الرئيس لخراب المجتمعات وللسقوط والاندثار, حيث عصفت بحضارات سابقة سادت, فأبادتها عن بكرة أبيها, والقرآن الكريم يتحدث في ثلاثة عشر سورة عن تدمير وإبادة وخسف قرى قوم لوط الذين ابتدعوا فعلة اللواط, حيث كانوا يأتون في ناديهم المنكر جهاراً نهاراً[16], يقول تعالى" ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين. إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون"[17], ويقول عن عذابهم "وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود, مسومة عند ربك وما هي من الظالمين ببعيد"[18], أما الحضارة الإغريقية (اليونانية) القديمة, فقد بدأت فتية قوية جادة, فبلغت قمم المجد, وتبوأت مقعداً متقدماً في سلم التقدم المادي, بقيت هكذا حتى نصب لهم الشيطان أشراكه, فشربوا من كأس الجنس بطريقة بهيمية عجيبة, ثم ظهرت الغريزة الجنسية البهيمية بمظهر أخر, حيث انتشر بينهم فعل قوم لوط ليكمل مع الرذيلة والإباحية والفاحشة بكل أشكالها انهيار الأخلاق, والأدهى أن ذلك الفعل كان مقبولاً عند كبيرهم وصغيرهم دينياً وأخلاقياً, فأتى على الأخضر واليابس, مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: "وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً"[19].

أما الحضارات الرومانية والبابلية وغيرهما من الحضارات السابقة فلم تكن أفضل حالاً من غيرها, فلما تراخت عرى الأخلاق وصيانة الآداب في المجتمع الروماني مثلاً, اندفع تيار العري والفواحش وجموح الشهوات, فأصبحت المسارح مظاهر للخلاعة والتبرج الممقوت والعري المشين, وزينت بكل ما يدعو ،لى الفجور والدعارة والفحشاء, فانتشر الزنا والشذوذ

---

(16) عبد الحميد القضاة, **قوم لوط في ثوب جديد**, (عمان: جمعية العفاف الخيرية,2007) ,33.

(17) الأعراف80

(18) هود 82.

(19) الإسراء 16.

الجنسي انتشار النار في الهشيم, والنتيجة أن ذهبت حضارتهم أدراج الرياح,[20] "سُنة الله في الذين خلوا من قبلُ ولن تجد لسنة الله تبديلا "[21].

وفي الماضي القريب, في بداية القرن العشرين كانت فرنسا مسرحاً للفاحشة, حيث سبق وأن ألغت كل القوانين المعيقة لها, فانتشر الزنا والشذوذ الجنسي انتشار النار في الهشيم, لدرجة أن يشيع بين الشباب في أوروبا مقولة تهكمية على الكنيسة تفيد بأن "كل الذنوب يغفرها الرب إلا ذنب واحد أن تدعوك امرأة إلى سريرها فترفض"[22], وفي هذا الجو الملوث والملبد بانحطاط الأخلاق وغياب الذوق الفطري الجمعي, كانت فرنسا تستعد للدخول في الحرب العالمية الثانية, حيث جيشت الجيوش وجهزت حصنها الحصين, خطها الدفاعي المشهور "خط ماجينو", الذي توقع العسكريون أن من يتمترس به لا يُغلب.!!, ولكن الواقع كذّب ذلك, فاندحرت فرنسا وغاصت كرامتها في الوحل, حيث رفعت رايات الاستسلام والهزيمة للألمان, فقط بعد سبعة عشر يوماً من بدء المعركة, ومن بين أصوات الولولة وهمسات الندم وذل الهزيمة, خرج الرئيس الفرنسي المارشال بيتان ليُلقي على الأمة الفرنسية بيان الهزيمة والانكسار, فقال لهم قولاً بليغاً صحيحاً: "لقد جاءت الهزيمة من الانحلال, فدمرت روح الشهوات ما شيدته روح التضحية، وإني أدعوكم أول كل شيء إلى بناء أخلاقي"[23].

أما حضارة القرن الواحد والعشرين, فرغم التقدم العلمي والتكنولوجي الهائل, إلا أنها جمعت كل العيوب الأخلاقية التي كانت سبباً في اندثار الحضارات السابقة, وخاصة في ما يتعلق بالانهيار الأخلاقي لضوابط العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى, وعولمة وتشجيع الرذيلة المتمثلة بالزنا والشذوذ الجنسي بصنوفه وإقرار الزواج المثلي بين الشاذين وبين السحاقيات, وملاحقة كل من يتعرض لهم قانونياً, ومحاصرة الفضيلة بكل اشكالها, ورغم أن الله تبارك

---

(20) عبد الرحمن واصل, **مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية**, (جده: دار الشروق,1981), 18.

(21) الأحزاب 62

(22) أبو الأسباط , **الجنس بين الإسلام والعلمانية**, 169.

(23) واصل, **مشكلات الشباب الجنسية**, 26 .

وتعالى كرّم الإنسان, حيث خصه بالعقل دون سائر مخلوقاته, وبعث له الرسل تترى, وأنزل له الكتب المقدسة وآخرها المعجزة الخالدة "القرآن الكريم", إلا أنه لمحدودية مداركه وضعفه وقصر نظره, تنكب الطريق وأتبع الشيطان وكان أكثر شيء جدلاً "ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل, وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً"[24], فلم يلتزم أوامر خالقه الذي يعلم حقيقة ما يُسعده "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير"[25], فأستحدث حلولاً لمشكلاته بعيداً عن الحلول الإلهية, ليجد أن كل حل ابتدعه أصبح مع الزمن مشكلة بحد ذاتها، تحتاج إلى حلول, فهو كهارب من الرمضاء إلى النار, فمن سيء إلى أسوء, هذا التخبط والبعد عن أوامر السماء وضوابط الأخلاق أركس الناس في حمئة الرذيلة, فشاع الزنا ونكاح المحارم والشذوذ والمجون بلا قيود ولا حدود, ولا زالوا في غيهم سادرين "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون"[26], فظهرت مشاكل جديدة لم تكن في الحسبان[27]، ومن أهمها المشكلة العابرة للقارات "مشكلة الأمراض المنقولة جنسياً".

ما هي الأمراض المنقولة جنسياً؟

لم يذكر مؤرخٌ قط انتشار الأمراض المنقولة جنسياً إلاّ ذكر تحلل الناسِ من القيمِ العُليا، واتجاههم نحو المادية، وندرة الفضيلة لدرجة الغياب، وتغير نظرة المجتمع للجنس، ولهذا لا يمكن فصلُ الأخلاق عن الجنس، ولمثل هذا كان يُنادي فرويد، حيث يقول: "إن الإنسان لا يحقق ذاته بغير الإشباع الجنسي, وكلُ قيدٍ من دينٍ أو أخلاقٍ أو تقاليدٍ هو قيدٌ باطلٌ, ومدمر لطاقة الإنسان، وهو كبتٌ غير مشروع"[28], وهذا ما أكدته بروتوكولات حكماء صهيون حيث تقول: "يجب أن نعملَ لتنهارَ الأخلاق في كل مكان فتسهل سيطرتنا، إن فرويد منا، وسيظل

---

(24) الكهف 54.

(25) الملك14.

(26) الحجر 72

(27) محمد المختار محمد المهدي , **الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز**, (عمان : جمعية العفاف الخيرية, 2008) ,55-58 .

(28) واصل, **مشكلات الشباب الجنسية , ص** 28 .

يعرض العلاقات الجنسية في ضوء الشمس، لكي لا يبقى في نظر الشباب شيء مقدس، ويصبح همه الأكبر هو إرواء غرائزه الجنسية وعندئذ تنهار أخلاقه"[29].

وهكذا انهارت الأخلاق، وأثمرت جنوناً جنسياً محموماً، وثورةً جنسيةً عارمة، تؤججها الأزياء وأدوات الزينة والتجميل والكتب الخليعة والمجلات الهابطة والأفلام الداعرة، كل ذلك بحجة الحرية الشخصية. وزاد الطين بلة ما تنفثه بعض الفضائيات جهاراً نهاراً، وما يختزنه الإنترنت للشباب من عجائبَ وممارسات جنسية لا تخطر على بال، حتى أنها أصبحت بملاينها من الأفلام الجنسية الإباحية تداهم من لا يبحث عنها، تستدرجه حتى يقع فريسة سهلة لها من حيث لا يعلم، لأن تجار الجنس استعملوا كل وسائل التسويق والتشويق, كيف لا وهي التجارة الأولى عالميا من حيث الربح والانتشار[30].

والأمراض المنقولة جنسياً: هي مجموعة من الأمراض المعدية، تسببها ميكروبات مختلفة تنتقل من إنسان لآخر، بواسطة الاتصالات الجسدية المباشرة, وخاصة الاتصالات الجنسية أثناء الزنا والشذوذ وما يؤدي إليهما، ميكروباتها لا تنتقل بالماء أو الهواء أو الطعام، بل بالاتصال الجسدي المباشر بين المصاب والضحية الجديدة, وهذه الأمراض فرضت نفسها على العالم رغم تقدمه المادي المذهل، فهي تهدد مصيره، وتُفسد عيشه، وتُصيبه في الصميم، وتنكبه في زهرة شبابه، تعكس آثارها على الفرد معاناة وتشوها وخسارة مادية، وعلى الدول بأبعادها الاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية[31]، علما أن الجنس غدا كالطعام مختلفا ألوانه، متعددة توابله ومقبلاته، لا يخضع لذوق أو مزاج أو قاعدة، فضلاً عن تحرره من كل عرف أو تقليد, وفعلاً أصبح اللواط والسحاق والممارسات الجماعية للجنس، والزواج التجريبي أو الحب السابق للزواج ونوادي الشذوذ والعراة وعلب الليل والمجلات الماجنة والأفلام الجنسية والصور الخليعة و.. و. كل هذا بات السمة المميزة للمجتمعات البشرية في أنحاء الأرض، وكلها جاءت حصيلة

---

(29) المهدي , **الرؤية الإسلامية, ص** 8 .

(30) عبد الحميد القضاة, **نيران الإيدز شباب العالم فمن المسؤول؟** (عمان: جمعية العفاف الخيرية, 2009) ,29-30.

(31) البار , **الأمراض الجنسية , اسبابها وعلاجها,**107.

أوضاع وقيم عقائدية وفكرية ونظريات وضعية مخطط لها، ولم تكن وليدة الصدفة[32]. ويمكن تلخيص ذلك بالحقائق والأرقام التالية:

أولاً: الأمراض المنقولة جنسيا مشكلة عالمية، وهي أكثر الأمراض المعدية انتشاراً في العالم, لكنها أكثر ما تكون في المجتمعات المنتمية للحضارة الغربية، حيث ما يُسمى بالحرية الشخصية محمية بالقانون[33]، بل أصبحت الممارسات الجنسية من الخصوصيات التي تحميها مواثيق حقوق الإنسان, وكل ممارسة مباحٌة مهما كانت ما دامت برضى الطرفين .

ثانياً: أجازت الدنمارك عام 1989م الزواج المثلي بحكم القانون، وتبعتها دول أوروبية أخرى، مما شجع الشاذين جنسياً على مستوى العالم، الذين ثبت أن أكبر نسبة لزيادة الأمراض المنقولة جنسياً هي بينهم. وحديثاً في عام 2012م أقر الرئيس الأمريكي باراك (أوباما) الزواج المثلي، وسمح به وأجاز للشاذين جنسياً من الذكور والسحاقيات من النساء الخدمة بالجيش الأمريكي .

وقد نُشرت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية من مركز مراقبة الأوبئة في اطلنطا (CDC) عام 2002م تقول رغم أن مرض السفلس وصل إلى أدنى مستوى له عام 2000م، إلّا أنه عاد للظهور والزيادة بشكل كبير، خاصة عند الشاذين جنسياً، أما في بريطانيا فقد زادت نسبة الإصابات بينهم في السنوات السبع الأخيرة إلى 486%, حسبما ورد في التقرير التحذيري الذي صدر عام 2005م. ورغم كل ذلك صدر قرار جمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية نهاية عام 2011م يربط توزيع المساعدات الأمريكية للدول الفقيرة بمدى تقبل هذه الدول للشاذين جنسياً وعدم التعرض لهم[34].

ثالثاً: تفيد منظمة الصحة العالمية أنه يُصاب في كل عام مئات الملايين من الأشخاص بهذه الأمراض (تتراوح بين 350–400 مليون إصابة)، فمنهم من يموت، ومنهم من يتعالج بالوقت

---

(32) فتحي يكن, **الإسلام والجنس**, (بيروت: الشركة المتحدة للتوزيع, 1975) , 11.

(33) البار, **الأمراض الجنسية , اسبابها وعلاجها**, 55, 89.

(34) عبد الحميد القضاة, **الأمراض الجنسية عقوبة إلهية**, (عمان: جمعية العفاف الخيرية, 2008) , 35.

المناسب فيشفى، ومنهم من تبقى معه لسنين عديدة، تُشوه أعضاءه التناسلية وتُنكِّد عيشه، دون أن يتغير مظهرهُ الخارجي أمام الناس، لكنه أدرى بنفسه ولا يعرف سره إلا الطبيب. والمشكلة أن العديد من المصابين يخجلون من مراجعة الطبيب خوفاً من افتضاح أمرهم, لذلك فأرقام الإصابات السنوية الحقيقية غير معروفة على وجه الدقة[35].

رابعاً: جُلُّ المصابين بهذه الأمراض من الشباب بل المراهقين، حيث الفئة العمرية الواقعة ما بين 15–25 سنة هي الأكثر إصابة بهذه الأمراض، ففي التقرير الذي صدر في حزيران عام 2000م, أفادت (باميلا بيك) أن أكثر من 70% من طلاب المدارس الثانوية يمارسون الجنس قبل تخرجهم، وأن 12% منهم على الأقل يُصابون بواحدٍ أو أكثر من الأمراض الجنسية، وأنَّ 20% من البنات البالغات مصابات بأحد الأمراض الجنسية دون أن يُدركن ذلك. علماً أن كل الدراسات اللاحقة أثبتت زيادة هذه الأرقام, ليس هذا فحسب, بل امتد الأمر ليصل بلادنا الإسلامية, ففي الدراسة التي أجرتها مؤسسة (كمناس اناك) (هيئة رعاية الطفولة) في اندونيسيا عام 2010م، وشملت أربعة آلاف وخمسمائة طالب وطالبة في المرحلة المتوسطة والثانوية من اثنتي عشرة محافظة, أظهرت أن 97% منهم يُراقبون الأفلام الإباحية, وأن 63% من طالبات المرحلة المتوسطة قد فقدن عُذريتهن, وأن 21% من طالبات الثانوية قد أُجريت لهن عمليات إجهاض[36].

خامساً: يُنفق العالم سنوياً حسب منظمة الصحة العالمية أكثر من مئة وخمسين مليار دولار على كل ما يخص الأمراض المنقولة جنسياً من خدمات وتشخيص وعلاج، علما أن مرض السيلان -وهو أكثر الأمراض البكتيرية انتشاراً في العالم- يكلف العالم لوحده مئة مليار دولار سنويا[37], فلو أنها تُنفق في مشاريع تنموية, لن يبقى في العالم جائعٌ ولا أمِّيٌّ ولا فقير!

سادساً: هذه الأمراض كانت في السابق خمسة، ولكنها ازدادت تدريجياً حتى أصبح عددها الآن عشرة أضعاف، وذلك بسبب الصرعات الجنسية الجديدة كالجنس بواسطة الفم والشذوذ الجنسي....الخ، حيث أصبحت جراثيم الجنس تظهر في حلوق وحناجر الشباب والشابات[38],

---

(35) البار, **الأمراض الجنسية, اسبابها وعلاجها**,91.

(36) القضاة, **الأمراض الجنسية**, 34.

(37) القضاة, **الأمراض الجنسية**, 74.

(38) البار, **الأمراض الجنسية, اسبابها وعلاجها**,43.

ونتيجةً لذلك تظهر أمورٌ جديدةٌ محيرةٌ للأطباء, منها حسب أحدث التقارير ازدياد حالات سرطان الحلق عند فئة الشباب في بريطانيا عام 2012م الذي فاق كل التوقعات حتى أصبح الأول على مستوى سرطان الرأس والرقبة[39], ومن الجدير بالذكر أن الدكتور (كنغ هولمز) يذكر في كتابه الجامع "الأمراض المنقولة جنسياً" الذي بدأ تأليفه عام 1975م, أنه مع صدور الطبعة الثالثة من هذا الكتاب عام 1999م، ظهرت اثنتا عشرة جرثومة أو ذرية جديدة تسبب أمراضاً وإصاباتٍ جنسيةٍ، لم تكن معروفةً في السابق، فلم تُدرج في الطبعة الأولى عام 1975م[40], وهذا يذكرنا بقول رسولنا ﷺ: "كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس؟ وأعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوها: ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية؛ إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم، وما منع قوم الزكاة؛ إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا، وما بخس قوم المكيال والميزان؛ إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان، ولا حكم أمراؤهم بغير ما أنزل الله؛ إلا سلط الله عليهم عدوهم فاستنقذوا بعض ما في أيديهم، وما عطلوا كتاب الله وسنة نبيه؛ إلا جعل الله بأسهم بينهم"[41].

سابعاً: هذه الأمراض لا هوية لها إلاّ الزنا والشذوذ والإباحية، لذلك تكثرُ في بعض المجتمعات والتجمعات السياحية، ومما يُساعدُ على انتشارها سرعة الاختلاط، وتقارب المسافات، وكثرة الأسفار والإنترنت التي جعلت العالم قرية صغيرة، وأقل ما تكون هذه الأمراض في المجتمعات المحافظة، التي تنظر للجنس خارج إطار الزوجية بأنه محرمٌ، وتقدسُ الإخلاص للحياة الزوجية، وتعتبره عملاً صالحاً يُتقرب به إلى الله، كما هو الحال نسبياً في مجتمعاتنا الإسلامية، لكن هذه المجتمعات ليست بعيدةً عن غيرها، وأن شبابها مستهدفون، خاصة أن الأعداء رفعوا شعار "الجنس والانحلال عناصر الحرب القادمة". وأسهل طرق سيطرة الأعداء علينا وعليهم العبثُ بأخلاقهم وإيقاعهم بمستنقعات الجنس الحرام، الذي يذهب بالأخلاق ويهدم الأسر ويفكك المجتمعات وينشر الأمراض[42]، وفوق كل ذلك

---

(39) Jeremy Laurance,"**Calls to immunise teenage boys after huge rise in throat cancer**",http://www.indepent.co.uk.retrieved on November 2,2013,http://www.indepent.co.uk/life-style/health-and-families/health-news/Calls- to-immunise- teenage- boys- after- huge- rise- in- throat- cancer-6292679.htlm.

(40) King K. Holmes and others**, Sexually Transmitted Diseases**,(New York ,MC Graw Hill Companies,1999), 1 .

(41) رواه ابن ماجه. الإمام ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**,(القاهره: دار الريان للتراث ، 1975 م).

(42) القضاة, **الأمراض الجنسية**, 30.

غضب إلهي وعقوبة ربانية، يُصدقه قوله تعالى: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا"[43], وحديث الرسول ﷺ "إذا استحلت أمتي خمساً فعليهم الدمار: إذا ظهر التلاعن، وشربوا الخمر، ولبسوا الحرير،واتخذوا القينات، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء"[44].

وبعد؛ أليس اكتفاء الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، الذي أصبح مباحاً بحكم القانون في دول غربية كثيرة، هو الشذوذ الجنسي بعينه؟!, ألم يُثمر ذلك للبشرية أمراضاً لم تكن في السابق؟ أليس الإيدز مرضاً جديداً لم يتجاوز عمره خمسة وثلاثون خريفاً؟

ثامناً: هذه المجموعة من الأمراض المنقولة جنسياً أصطلح على تسميتها طبياً بأنها أمراض اختيارية, لأنها لا تُصيب إلا من إختار أن يسلك طريق الزنا او الشذوذ او المخدرات, أي إقتراف المحرمات, أما من إلتزم بأوامر السماء، وأبتعد عن ما يُغضب الله, فإنه لا يُصاب بها لأنه اختار الطريق التي ترضي ربه, وتبعده عن هذه الأوبئة المهلكة.

تاسعاً: فشلت الجهود العلمية, وضاعت مليارات الدولارات التي أنفقت لتحضير مطاعيم واقية من هذه الأمراض في أنحاء العالم, فلا مطاعيم واقية للآن من فيروس الإيدز أو جرثومة السفلس او السيلان[45]. علماً أن المنطق السليم يقضي بأن تُنفق هذه المليارات على تربية الشباب وحل مشاكلهم بالزواج, لأنه الحل الجذري الحقيقي, بعيداً عن الترقيع, علماً أن السؤال الذي يجب أن يُطرح لو نجح العلماء بتحضير مثل هذه المطاعيم مستقبلاً, هل نُحصن الشباب بها ثم نقول لهم افعلوا ما راق لكم إنكم الآن في مأمن؟ وهل حُرّم الزنا بسبب الأمراض المنقولة جنسيا فقط؟ أم أن هناك مضاراً أخرى وحكماً لا يعلمها الا الذي حرّمه؟

عاشراً: هذه الأمراض, ورغم وجود علاجات لبعضها إلا أنها لازالت منتشرة, بل تزداد انتشاراً, والسبب الأول هو أن الشباب, علاوة على جهلهم, يخجلون من مراجعة الأطباء, والسبب الثاني أن من جراثيم هذه الأمراض قد أصبح مقاوماً للعلاجات[46], أما البقية من هذه الأمراض فلا علاج لها حتى

---

(43) الإسراء32.

(44) رواه البيهقي. المتقي الهندي، **كنز العمال**،(بيروت :مؤسسة الرسالة، 1989)

(45) القضاة, **الأمراض الجنسية**, 161.

(46) Theresa. R ,Richard.J , Tulio de Oliveira,**HIV and TB Drug Resistance and Clinical Management Case Book** (Pretoria,SAMRC,2013),3.

يومنا هذا, ولذلك سلاحنا الوحيد لمجابهتها هو الإلتزام بأوامر الله والإبتعاد عن الممارسات المحرمة, علما أن الزنا والشذوذ والمخدرات هي محرمات سماوية بكل الأديان. ثم لا بد من التثقيف والتوعية الوقائية. فالعلم والإيمان والعمل, الثالوث الإيجابي الذي يُعطي مفعول السحر للوصول الى العفاف المنشود.

حادي عشر: حجر الزاوية في إنتشار هذه الأمراض هو الشيوع الجنسي, فحيثما كان الشيوع كانت, إلا في حالة البهائم, فرغم الشيوع الجنسي الذي عندها إلا أن الله تبارك وتعالى عافاها من هذه الاوبئة, فلا أمراض جنسية لديها, رغم أن كل المتطلبات الحيوية لنمو جراثيم هذه الأمراض موجودة وبكفاءة عالية عند البهائم, إلا ان حكمة الله وعدله أقتضتا أن لا يُعاقب بها إلا من أعطاه عقلاً وأرسل له رسلاً وأنزل له كتباً، ودله على الطريق السليم[47].

ثاني عشر: جراثيم هذه الأمراض لاتنتقل بالهواء أو الماء او الطعام إطلاقاً, ولا تتواجد في الطبيعة حرة كغيرها لأنها تموت بسرعة إذا خرجت من اجسام المصابين[48], ولكن تنتقل بالإتصال الجنسي المباشر, ولكن ليس أي إتصال, فالجنس بين الزوج والزوجة الملتزمين لا ينقل هذه الجراثيم, ولكنه الجنس الحرام بين الزاني والزانية أو الشاذ وقبيله, لهذا فالأسم الصحيح لهذه الأمراض هو "أمراض الزنا والشذوذ"[49], إذن هذه الأمراض بجراثيمها لا تُداهم أحداً, ولكن العصاة يسعون لها بمحض إختيارهم, فتأتيهم من حيث لا يحتسبون .

ونحن وبحكم الاختصاص ندرك حجم المشكلة, وأبعادها الطبية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية, بل وأثارها العالمية المدمرة على الجنس البشري, وأنها مجلبة لغضب الله وعقوبته العاجلة والآجلة, وبحكم استشعارنا الواجب الإسلامي تجاه إخواننا في الدول الإسلامية, بل وإخواننا في الإنسانية حيثما كانوا, بغض النظر عن معتقداتهم أو ألوانهم, قمنا بتصميم برنامجاً لوقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسياً والإيدز, برؤية إسلامية علمية

---

(47) القضاة, **الأمراض الجنسية**, 154.

(48) Jawetz,Melnick andAdelberg, **Medical Microbiology**, (London, Appleton and Lange Norwalk,1995), 273.

(49) البار, **الأمراض الجنسية, اسبابها وعلاجها**,22.

معاصرة, تعتمد الإحصائيات الدقيقة والدراسات العلمية والآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة. الداعية إلى العفاف والالتزام بالأخلاق الإسلامية[50].

برنامج وقاية الشباب

بما أن العالم بأسره يُعاني من مشكلة الأمراض المنقولة جنسيا والإيـــــدزالتي سبق ذكرها, بسبب إنهيار الأخلاق وتفشي الفاحشة (الزنا والشذوذ) وانتشار الرذيلة، وهي باعتراف منظمة الصحة العالمية مشكلة عابرة للقارات وبازدياد مستمر، من حيث الأنواع وأعداد المصابين، وحيث أن جُلّهم من المراهقن والشباب.

وبما أن العالم أصبح قرية صغيرة, ولأن المواصلات قرّبت البعيد واختصرت المسافات وسهلت السفر والاختلاط العالمي, ولأن الإنترنت أصبحت بعجرها وبجرها في متناول يد المراهقين, ولأن الثورة الجنسية قد بلغت ذروتها, وأصبحت الممارسات الجنسية علنية بحجة حقوق الإنسان والحرية الشخصية, وقاد الغربُ حملات عالمية من خلال المؤتمرات الدولية المتتالية لتشجيع الشذوذ الجنسي والزنا, لهذا أصبح الشبابُ في كل مكان وخاصة شباب الأمة الإسلامية في خطرٍ متزايد, لأنهم مستهدفون ولأنهم في مرمى سهام الخصوم حيثما كانوا، ولأن الجنس والانحلال أصبحت من عناصر الحرب القادمة, لهذا ولغيره كان لا بد من تركيز الجهود الوقائية والتربوية والطبية لحمايتهم, لهذا هبّ الإتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية لعمل علمي عملي تطوعي وبروح إسلامية, ليحمي الشباب ويقيهم ويحذرهم مما يُحاك ضدهم ويُدبر لهم بليل, ولأن أعضاء الإتحاد مسكونون بهمّ الجيل وإحسان تربيته وإبعاده عن كل ما يؤذيه, وفوق هذا وبحكم الاختصاص هُم رواد في هذا المجال, والرائد لا يكذب أهله, كان هذا البرنامج العملي تحت شعار" يداً بيد لوقاية الشباب " من شرور هذه الأوبئة الفتاكة, التي تدمر روح الفضيلة والعفاف قبل فتكها بأجساد الشباب ....فنعم للفضيلة وألف لا للرذيلة .

التطبيق العملي للبرنامج:

نقوم بالتعاون مع الجمعيات المدنية والرسمية باستقطاب متطوعين من الأئمة والوعاظ والمعلمين والمعلمات والدعاة والمهتمين,لتدريبهم وتأهيلهم من خلال دورات تطوعية مجانية، علمية دينية طبية، نزودوهم خلالها مع المحاضرات بملفات خاصة وكتب متخصصة للوقاية

(50)Mahomed Ebrahim and Suraiya Nawab, FIMA Year Book ,**HIV/AIDS Scientific,Ethical and Islamic Dimentions**,(Amman,JSIMA andFIMA,2008),91.

من هذه الأوبئة ومواد أخرى مساعدة ثم شهادة رسمية من الاتحـاد, كل ذلك مجانا شريطة أن يقوم المتطوع أو المتطوعة سنويا بعشر فعاليات توعوية, كل حسب اختصاصه, كالمحاضراتٍ في المدارس والنوادي والمساجد ومراكز الشباب والشابات، والجامعات, كلٌ في منطقته.

ولهذا المشروع ثلاثة مستويات من الدورات المجانية:

الدورة الأولى: دورة أصدقاء فريق وقاية الشباب من الأمراض المنقولة جنسيا, وهي مصممة لطلاب الثانويات والجامعات, والمقصود منها توعيتهم بالمخاطر في هذه المرحلة العُمرية الحرجة, ومدتها يوم واحد, ولها شهادة خاصة من الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية.

الدورة الثانية: دورة إعداد المحاضرين في الوقاية من الأمراض المنقولة جنسيا, وهي مصممة للأئمة والوعاظ والمعلمين والمعلمات ومن في مستواهم العلمي والعُمري, ومدتها ثلاثة أيام, ومن يجتازها يُمنح شهادة خاصة من الاتحاد , ويتعهد بإلقاء عشر محاضرات على الأقل سنويا او يُشارك في عشر ندوات أو يُقدم نشاطات للطلاب في المدارس والمراكز القرآنية والشبابية.

الدورة الثالثة: دورة إعداد المدربين في هذا البرنامج, وهي مصممة لمن اجتاز الدورات السابقة وعمل معنا بالبرنامج على الأقل لمدة عام, وأثبت اهتمامه بالشباب وقدم العديد من المحاضرات, وأحب أن يُكمل معنا المشوار, مدتها خمسة أيام, ولها دبلوم خاص من الاتحاد العالمي للجمعيات الطبية الإسلامية, ليُصبح مدربا للآخرين في هذا البرنامج, يقوم بتدريب المشاركين في الدورة الأولى والثانية في منطقته أو قطره.

<u>هدف البرنامج</u>:

يهدف المشروع إلى إرضاء الله تبارك وتعالى أولا, وذلك بالعمل على إحياء الأخلاق الإسلامية في نفوس الشباب لإبعادهم عن إقتراف المحرمات وخاصة الزنا والشذوذ والمخدرات لأنها محرمة أولا وأُس المشكلة ثانيا, من خلال هذا البرنامج العالمي العلمي الطبي بمنظور إسلامي, وذلك بتدريب مائة ألف متطوع ومتطوعه في العالم ، لنضمن بإذن الله في كل عام مليون فعاليه أو محاضرة توعوية وقائية, علمية طبية لتثقيف المراهقين في المدارس ومراكز الشباب علميا ودينيا, ولتصحيح المفاهيم المخطوءة التي تُروج بكل الوسائل, ومن خلال مضامين الدورات التي يقوم بها خبراء غير مسلمين على طريقتهم, والتي إن صلُحت للغرب فلا تصلح لبلادنا, لأنها تتعارض مع ديننا الحنيف. ولتثقيف الآباء والأمهات كيف ومتى يُثقفون

أبناءهم وبناتهم جنسيا بطريقة مضمونها تقوى الله وسياجها مكارم الأخلاق التي جاء بها رسولنا العظيم, لتزويدهم بالمفاهيم الجنسية الصحيحة في ضوء الشريعة الإسلامية.

وغني عن التأكيدأننا نعالج مشكلة الأمراض المنقولة جنسيا من خلال هذا المبرنامج معالجة إسلامية, لا نُجامل فيها منظمة الصحة العالمية ولا برنامج الأمم المتحدة, الذين ُيشجعون الشباب على استعمال ما يُسمى بالعازل اثناء الزنا والشذوذ, وكأن الإباحية والرذيلة حلال والمشكلة فقط هو الايدز!!!, وليتهم يحصرون افكارهم الهدامة في بلادهم, ولكنّهم بالترهيباحيانا والترغيب اخرى , يُجبرون الدول التابعة لهم بالإنخراط ببرامجهم وشروطهم رغم لا أخلاقيتها, ولهذا نجدُ بعض التعليمات والممارسات التثقيفية في بلادنا العربية والإسلامية لا تختلف عما يُمارس في بلاد الغرب, ومن يُريد المزيد ليرجع الى مواقع مكافحة الايدز الرسمية في بلادنا من خلال الإنترنت .!!!

ومع كل هذا فنحن نعتز بالطرح الإسلامي رغم محاصرته, ونلمس تأثر الشباب بما يرون, عندما نعرض لهم ضحايا هذه الأوبئة الفتاكة, خاصة أننا نجد ما يُسعفنا من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتطابقة مع واقع مايرون, وما يتعرضون له من مُخططات تدمر الأخلاق وتوقع بالرذيلة, علما أن دراساتنا تُفيد أن هناك مخططات وهجمة شرسة صامتة تخريبية على الشباب في العالم عامة وعلى شباب العالم الإسلاميبخاصة, مع تركيز أشد على الشباب في دول الطوق, لإسقاطهم وتدمير أخلاقهم, حتى يُصبح الواحدُ منهم أسيرَ شهوته. لأن الأعداء يعملون بصمت تحت شعار (الجنس والإنحلال عناصر الحرب القادمة), وهذا الانحلال الجنسي إذا اصاب الشباب, ضعُفت الأمة وسهلُ سقوطها, وهذا ما يبحثُ عنه الأعداء[51].

ومنذ اطلاق البرنامج عام 2006م وحتى هذا التاريخ، وبالرغم من قلة الإمكانيات، وندرة الداعمين، ومحدودية الكوادر المتفرغة لتنفيذ البرنامج؛ تمكنا من عقد مائة وثمان وثلاثين دورة في العديد من الدول العربية والإسلامية وغيرها. ودربنا اكثر من أحد عشرة آلف متطوع ومتطوعة , وهم من حوالي ثلاثين جنسية مختلفة. وطبعنا ووزعنا أكثر من مليون نسخة من الكتب والأقراص المدمجة الخاصة بالمشروع مجاناً. وتم تأليف ستة كتب

(51)Abdulhameed Al-Qudah and Aly Mishal,FIMA Year Book, **Protection of our youth from STIs and HIV\AIDS** (Amman,JSIMA and FIMA,2008),123.

متخصصة كمواد تثقيفية ومرجعية للعاملين في هذا البرنامج , وكذلك عشرة قصص تثقيفية متعلقة بالموضوع، لتثبيت مفاهيم شرعية في الثقافة الجنسية عند اليافعين.

راجين من الله القبول والعون والثبات والتوفيق والسداد, ولله الأمر أولا وأخرا.

المراجع العربية

- العلامة علاء الدين **المتقي الهندي**، كنز العمال،(بيروت :مؤسسة الرسالة، **1989**).

- عبدالحي **عمور** , القيم الأخلاقية بين الإسلامية والعلمانية, (فاس: مطبعة آنفو – برانت, 2011**).**

- الإمام أبي الحسين **مسلم** بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، (القاهره : دار الريان للتراث,1991م).

– الحافظ يوسف موسى **أبو الأسباط** , الجنس بين الإسلام والعلمانية,(الرياض: شركة مرامر للطباعة الالكترونية,1988**).**

- عبدالحميد **القضاة** ومحمود **الشريدة** , مبادىء الوقاية في الإسلام (عمان : جمعية العفاف الخيرية , 2013**).**

– محمد علي **البار** , الأمراض الجنسية ,أسبابها وعلاجها, (جده : دار المناره للنشر ,1985).

- الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل **البخاري** الجعفي, صحيح البخاري، (الرياض: مكتبة الرشد، 2006م).

- عبدالحميد **القضاة**, قوم لوط في ثوب جديد ,(عمان: جمعية العفاف الخيرية,2007**).**

- عبدالرحمن **واصل**, مشكلات الشباب الجنسية والعاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية, (جده: دار الشروق,1981).

- محمد المختارمحمد **المهدي** , الرؤية الإسلامية في مواجهة الإيدز , (عمان : جمعية العفاف الخيرية ,2008)**.**

- عبدالحميد **القضاة** , نيران الإيدز شباب العالم , فمن المسؤول؟, (عمان : جمعية العفاف الخيرية, 2009).

- فتحي **يكن** , الإسلام والجنس , (بيروت : الشركة المتحدة للتوزيع , 1975) .

- عبدالحميد **القضاة**, الأمراض الجنسية عقوبة إلهية,(عمان : جمعية العفاف الخيرية,2008).

- الإمام **ابن ماجه**، سنن ابن ماجه,(القاهره: دار الريان للتراث ، **1975** م).

المراجع الإنجليزية

- Jeremy Laurance,"Calls to immunise teenage boys after huge rise in throat cancer",http://www.independent.co.uk.retrieved on November 2,2013, http://www.independentt.co.uk/life-style/health-and-families/health-news/ 6292679.htlm.

- King K. Holmes and others, Sexually Transmitted Diseases,(New York ,MC Graw Hill Companies,1999), 1.

- Theresa. R ,Richard.J , Tulio de Oliveira,HIV and TB Drug Resistance and Clinical Management Case Book (Pretoria,SAMRC,2013),3.

- Jawetz,Melnick and Adelberg, Medical Microbiology, (London, Appleton and Lange Norwalk,1995), 273.

- Mahomed Ebrahim and Suraiya Nawab,HIV/AIDS Scientific,Ethical and Islamic Dimentions,(Amman,JSIMA andFIMA,2008),91.

- Abdulhameed Al-Qudah and Aly Mishal, FIMA Year Book, Protection of our youth from STIs and HIV\AIDS (Amman, JSIMA and FIMA, 2008),123.